

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

المرسلة

مجلة أسبوعية للتدبير والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الغزة المحضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين أول رجب سنة ١٣٥٦ - ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢١٨

فن الحكم

للأستاذ أحمد أمين

يماني الشرق الآن محنة من أشد أنواع المحن ، سببها أنه بدأ
يحمل عبء نفسه ، وقد كان يحمله عنه المحتل

كان المحتل يصرف أمور الأمة كما يرى ، فيحرم ما يشاء
ويحل ما يشاء ؛ ويميز من يشاء ، ويذل من يشاء ؛ فاذا استعان
بعض أفراد الأمة فبأيديهم لا بقولهم ؛ وقد يستعين بقولهم
أيضاً ولكن على شرط أن تكون في خدمة عقله ، وفي الاتجاه
الذي يرسمه قلبه ، فن حدثته نفسه أن يفكر تفكيراً حراً طليقاً
فالويل له . أمسك بيده المال وهو عصب الأمة ، ينفق منه كما
يشاء في الوجوه التي تخدم سلطانه ، ويدخل كما يشاء فيها يمارض
منهاجه ؛ فهو شحيح كل الشح على التعليم العالي ، وعلى الجيش
وما إليه ؛ وهو سخى فيما يصلح الأرض ويدر الثروة . وعلى
كل حال لم يقف من الأمة موقف العلم النزيه يؤهل تلميذه ليكون
رجلاً يوماً ما ، ويمرنه على أن يستقل بنفسه شيئاً فشيئاً ، إنما
وقف منه موقف السيد من عبده يسخره وله الفلة ، ويطمعه
ما يسد رمقه ليقوى على العمل له

فهرس العدد

صفحة	
١٤٤١	فن الحكم : الأستاذ أحمد أمين
١٤٤٤	مصر الحضارة : الأستاذ عباس محمود العقاد . .
١٤٤٦	الحركة النهلوية ومصرع { الأستاذ محمد عبد الله عتار . .
	التفسير اسكندر الثاني
١٤٤٩	اليابان والاسلام :
١٤٥١	أحمد بن يوسف : الأستاذ محمد كرد علي
١٤٥٣	الظاهرة الهامة وتأويلها : الأستاذ محمد أديب الماسري . .
١٤٥٥	فردريك نيتشه : الأستاذ إبراهيم إبراهيم يوسف
١٤٥٨	شعر القاضي الفاضل : الأديب محمد سعيد السحراوى .
١٤٦١	مصطفى صادق الرافعي : الأستاذ محمد سيد الريان . .
١٤٦٤	الفلسفة الشرقية : الدكتور محمد غلاب
١٤٦٧	التخيل : الدكتور جميل صليبا
١٤٦٩	هكذا قال زرادشت : الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
١٤٧٠	نقل الأديب : الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
١٤٧٢	الصحراء (قصيدة) : الأستاذ أنور العطار
١٤٧٤	اختيار الأسماء وتبديلها - الهبات الملكية للبعوث الاسلامية في الأزهر - حديث طل
١٤٧٥	المرح المصري والنفوذ الأجنبي - فهارس للفن الأندلسي
١٤٧٦	آراء جديدة في العقاب - تعميم تدريس الدين في التعليم الثانوي والابتدائي للبنين والبنات - حول أروزة لامرئين
١٤٧٧	السينما والعلوم - عيد مدينة برلين
١٤٧٨	كتاب لإحياء النحر : الأديب السيد عبد الهادي

الشعب المحكوم نفسه ، فالحكم فعل وانفعال مستتران بين الحاكم والمحكوم ، والنتيجة التي نراها من تقدم الأمة أو تأخرها هي نتيجةهما معاً لنتيجة الحاكم وحده .

والأثر الذي يقول « كما تكونون يولى عليكم » ليس قانوناً للقدّر بل هو قانون طبيعي ، فحالة المحكوم تشكل الحاكم — لاجالة — بالشكل الذي يتفق وحالته ، وقد علمنا التاريخ أن عسف الحاكم لا يتم ولا ينجح إلا إذا سبقه استئمان المحكوم وضعف إحساسه ؛ وصلاحيّة الحاكم مسبقة دائماً بنبه المحكوم وحسن تقديره للعدالة والظلم .

بل إن أساليب الحكم ونظريات الحكومات لم تتقدم على مر الزمان تقدم الشعوب في تقدير العدل والظلم ، فنظم الحكم التي وضعها اليونان والرومان وعلى رأسهم أفلاطون في جمهوريته وأرسطو في كتابه السياسة لم تتقدم كثيراً في عهدنا الحاضر ، ولكن شعوب اليوم في فهم الحكم ومدى سلطة الحاكم وإبائهم أن يتجاوز حده أرق بكثير في ذلك من شعوب الأُمس الدابر . لقد كان الحاكم يستطيع أن يحكم في سهولة ويسر وإلى عهد طويل شعبه على رغم أنفه بسلطانه وجبروته ، ثم هو يتحمل أعباء الحكم على كتفه وحده ؛ أما اليوم فلا يستطيع حاكم مهما أوتي من العقل والقوة أن يحكم إلا برضا شعبه وبمعاونته وبمشاركته إياه في حمل العبء ؛ وإن وجدت حالات تخالف ذلك فحالات شاذة لا يسمع النظام الاجتماعي ببقائها طويلاً .

بل تبين فساد رأى أفلاطون وأرسطو وأمثالها في أن هناك طبقة خاصة يجب أن تحكم ، وأنها وحدها الصالحة للحكم ، وأن من عداها غير صالح إلا لأن يُحكم ؛ وتبين أن الحاكم الحق للشعب هو الشعب نفسه ، وإنما يركز آراءه في الحكم في أشخاص لأن الناس اعتادوا تجسيد الماني والرمز إليها بمحسوسات تقريباً لعقولهم وتبسيطاً لأفكارهم ، ولا ينجح حاكم ولا مصلح إلا إذا مثل رأى الناس أو على الأقل رأى طائفة صالحة منهم ، فلو أتى مصلح بما لا يهيب له فريق من الناس لعد مجنوناً ، بل إن الشعب أو الطائفة منه هي التي تخلق حاكمها وتخلق مصلحها إذ هو ليس إلا مبلوراً لأفكارهم ومرآة لآرائهم . وليس الحاكم أو المصلح

ثم كان أن جامد الشرق جهاداً شاقاً طويلاً جعل حكم الأجنبي له شاقاً صعباً ، وساعدت الأحداث الخارجية وما فيها من قلق واضطراب على أن يغير المحتل سياسته ، ويحمل الأمة أكبر عبئها ، ويطلق لها اليد في التصرف في أكثر شؤونها . فأصبحت الأيدي التي كانت تعمل بقول غيرها غير كافية ، واشتدت الحاجة إلى العقول المفكرة ، وأساليب الحكم العادلة الحازمة ، فإذا بالشرق أمام مدرس يلقي لأول مرة أول درسه ، أو قاض يجلس على منصة القضاء أول عهده ، حتى الذين تولوا الحكم في عهد الاحتلال والحكم بعد الاحتلال يشعرون بالفرق بين الحكيم ، واختلاف الصعوبة في المهدين ، فقد كانوا في عهد الاحتلال أيدياً مسخرة ، وهم في عهد الاستقلال عقول مدبرة

أول درس يجب أن يتعلمه الشرق تضحية الحاكم ؛ وأعنى بذلك أن يضحي بشهوته في سبيل تحقيق العدل الدقيق ، فلا تستهويه شهوة المال ، ولا شهوة الجاه ، ولا شهوة النصب فتصرفه عن إحقاق الحق وإبطال الباطل . وطبيعي أن الشعب لا يرضيه من الحاكم في عهد الاستقلال ما كان يرضيه منه في عهد الاحتلال ؛ فقد كان في عهد الاحتلال يصبر على الظلم كارهاً بحكم القوة ، فلما رأى أن حكومته منه ، وأنها تستمد قوتها من قوته ، لم يرض عن ظلم ، بل هو يشتط في طلبه فلا يرضى عن عدل مشوب بظلم ، إنما يريد عدلاً خالصاً ، ويتطلب منها المثل الأعلى في العدالة وإلا لا يمتحها رضاه

ثم هو لا يرضى بتحقيق العدل السبني وحده ، مثل عدم الترقية لصلته أو قرابة ، وعدم الظلم في توزيع مياه الري ونحو ذلك ، إنما يطالب بتحقيق العدل الاجتماعي أيضاً ، مثل إصلاح نظم التعليم ونظم المال ونظم الصحة ونظم الشؤون الاجتماعية ؛ فإذا قصر الحاكم في ذلك ملّ المحكوم وسئم وشكا من أن العهد الجديد لم يفرق عن العهد القديم إذ لم تتحقق آماله ولم يظفر بما كان يرجو من سعادة .

على أن من الانصاف أن نقول إن تبعة صلاحية الحكم وعدمه لا تعود إلى الحاكم وحده ، بل إن جزءاً كبيراً يحمله

جذر الشجرة ولكن زهرتها ، إنما الجذر والساق والأوراق هي الشعب نفسه .

يميل الشرق إلى أن يحكم حكماً ديمقراطياً ، وله الحق في ذلك ، لأنه جرب أنواعاً من الحكم الاستبدادي على أنواعه المختلفة فكانت ممتة لشاعره ، عاتقة لتقدمه ، وكان الحكام المستبدون بنعمون بكل صنوف الترف والنعم على حساب يؤس الشعب وفقره .

ويميل إلى الديمقراطية لأنها على ما بها من عيوب لا تزال أرق أنواع الحكم وأبقى ، وحكم الاستبداد إن رضيته بعض الأمم حيناً ، أو فرض عليها فرضاً حيناً ، أو ارتكن على بعض الظروف حيناً ، فليس هو الحكم الصالح للبقاء أبداً

لقد انهار الاستبداد في مظاهره المختلفة وحلت محله الديمقراطية بأشكالها المختلفة . انهار استبداد رجال الدين بعد أن سيطروا على الشعوب أزماناً طويلة لقي فيها الناس من عنتهم ما كره إليهم الحياة

وانهار استبداد الأب بأسرته فلم يعد ذلك الأب الذي لا إرادة في البيت بجانب إرادته ، ولا الأب الذي كلمته حكم ، وطاعته نعم ، وحل محله أب هين لين يأمر حيناً فيطاع ، ويؤمر حيناً فيطيع وتغيرت الغايات للسلطات فأصبحت الغاية من الحكومة أن تظهر بمظهر الأمر الناهي ، ولكن أن تحقق العدالة والحرية لناس حتى للضعفاء ؛ وأصبحت الغاية من الأب لا أن يطمح سلطانه ، وإنما الفرض منه ومن الأسرة كلها إيجاد جو صالح لنمو لطفل وتربيته ورفقه . وليس الفرض من المعلم أن ينفذ إرادته ألعسا ، وإنما الفرض منه ومن الناظر والمدرسة كلها أن يمكسوا دل المعاصم صابحاً يضئ للتلاميذ حقائق الحياة وسبل الحياة

ولكن هذا الحكم الديمقراطي ليس يصلح إلا بتنظيم دقيق ، ل هو إلى النظام أحوج من الحكم الاستبدادي ، لأن الحكم لاستبدادي يحمل عبثه فرد واحد وأعوانه أياديه ، وهو الرأس لدير ، فطبيعي أن يكون ظله وعدله منظماً ، أما الحكم الديمقراطي يحمل عبثه عدد كبير ، فإذا لم يؤد كل واجبه اختل البناء ، ومثله لئ الآلة ذات الأجزاء المختلفة أو كالساعة ذات القطع المتعددة متباينة ، ولا ينتظم سير الآلة ولا سير الساعة حتى يقوم كل جزء بعمله

وسبب آخر لحاجة الحكم الديمقراطي للنظام دون الحكم الاستبدادي ، وهو أن الحكم الاستبدادي يرى إلى تحقيق مصلحة فرد واحد أو طائفة محصورة ، وذلك سهل يسير

أما الحكم الديمقراطي فيرى إلى مصلحة الشعب جميعه ونسبة الضمء ، كالفقراء والرضى والفلاحين والعمال ، وهؤلاء عدهم في كل أمة كبير ، ولا يمكن تحقيق الخير لهم إلا بمجهود كبير ونظام دقيق

فإذا لم يتحقق هذا النظام فشل الحكم الديمقراطي ، وظن قصار النظر أن العيب يرجع إلى طبيعة الحكم ، وهو في الواقع لم يرجع إلا إلى سوء تطبيقه واستعماله . ثم إذ لا اختل كان نذيراً بمودة الاستبداد ، وارتكن المستبدون وذوو السلطان إلى ما يبدو تحت أعين الأمة من سوء الحكم الديمقراطي وفساده ، وأخذوا ذلك ذريعة إلى استرجاع سلطانهم واستعادة استبدادهم ، وأعادوا الأمة إلى سيرتها الأولى يسخرونها لمنفعتهم ويستغلونها لصالحهم فأكسب الحياة للشرق الآن تحري العدالة في الحاكم ، وتوضيحه شهواته ، وتنظيم حكمه وحمل كل عبثه ، وتنفيذ واجبه في دقة ، وإلا كان تحت خطر الفوضى التي تقدم للأسد الرابض حخته وصياحه من جديد بأن الشرق أعطى حريته فلم يحسن استعمالها

أحمد أمين

تاريخ الأدب العربي

للدكتور أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائعة

تتمه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب